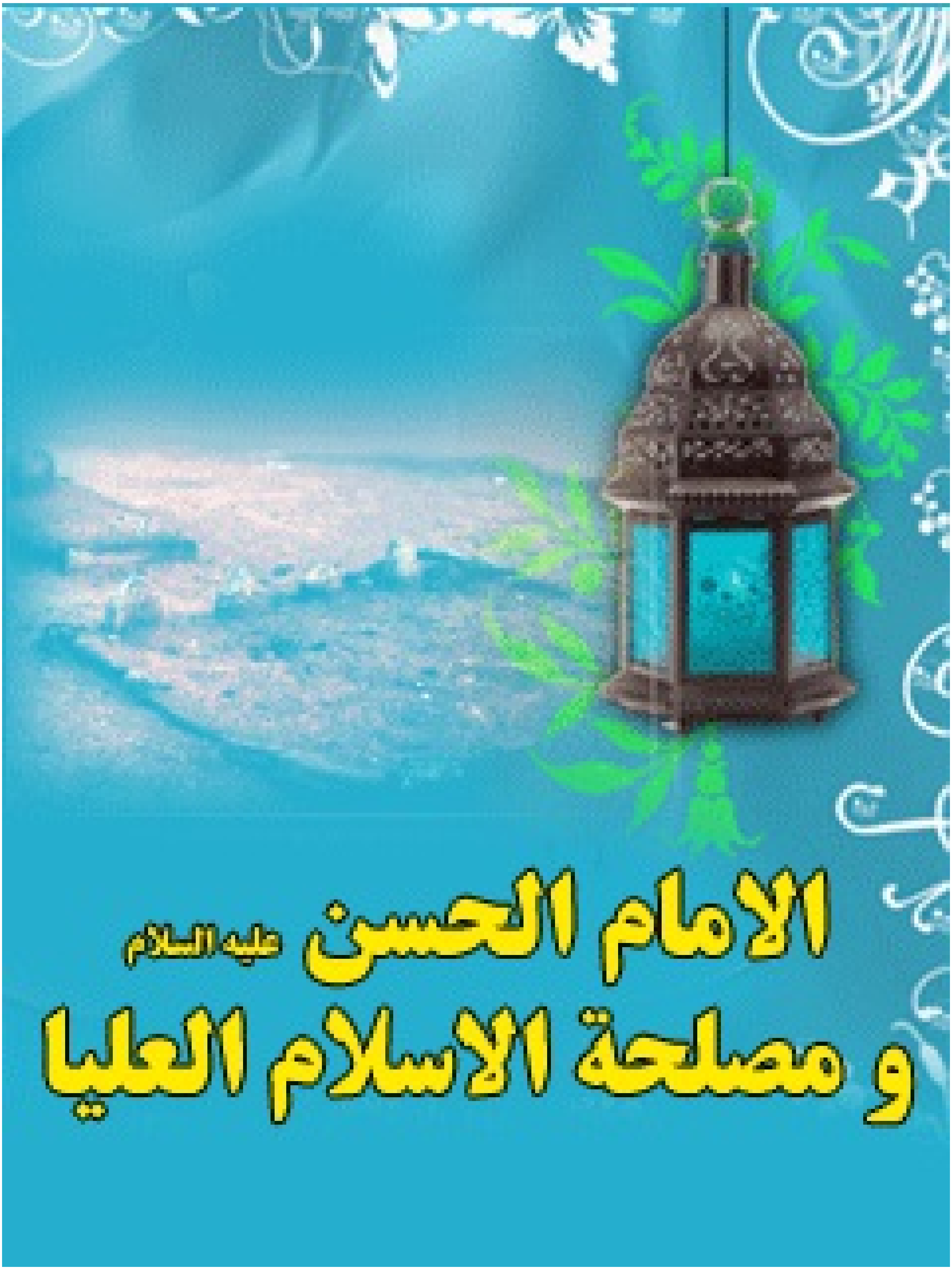

الامام الحسن عليه السلام
و مصلحة الاسلام العليا

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الحسن علیه السلامو مصلحۀ الاسلام العلیا

کاتب:

مجله حوزه

نشرت فی الطباعۀ:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

الامام الحسن علیه السلامو مصلحهٔ الاسلام العلیا

اشارهٔ

المولف:مجله حوزه

الناشر:مجله حوزه

تمهید

إن المقام المقـدس الـذی حظی به الإمام الحسن (ع) علی لسان جـده رسول الله (ص) ، یـدفعنا لمزیـد من التأمل فی سـیرته المبارکهٔ، بکل ما تحتویه من جوانب عظمهٔ وکمال ذاتیهٔ وحکمهٔ وسداد رسالی، والذی نراه ینجسم تماماً مع وصف رسول الله (ص) له وموضعه منه فیما ورد عنه (ص) فی حقه (ع) منها:

عن علی بن الحسین (ع) قال": لما ولدت فاطمهٔ الحسن (ع) قالت لعلی (ع) : سمّه، فقال: ما کنت لأسبق باسمه رسول الله، فجاء رسول الله (ص) فأخرج إلیه فی خرقـهٔ صـفراء فقال: ألم أنهاکم أن تلفّوه فی خرقـهٔ صـفراء؟! ثم رمی بها وأخذ خرقهٔ بیضاء فلفّه فیها، ثم قال لعلی (ع) : هل سمیته؟ فقال: ما کنت لأسبقک باسمه، فقال (ص) : وما کنت لأسبق باسمه ربی عزّ وجل.

فـأوحی الله تبـارک وتعـالی إلی جبرئیل أنه قـد ولـد لمحمـد ابن، فاهبط فأقرئه السـلام وهنّئه وقل له: إن علیاً منک بمنزلـهٔ هارون من موسـی، فسـمّه بـاسم ابن هـارون، فهبـط جبرئیـل (ع) فهنأه من الله عزّ وجلّ ثم قال: إن الله تبارک وتعالی یأمرک أن تسـمیه باسم ابن هارون، قال: وما کان اسمه؟ قال: شبَّر، قال: لسانی عربی، قال: سمه الحسن، فسمّاه الحسن. ["۱] .

وقال رسول الله (ص") : الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنّهٔ، وأبوهما خیر منهما. ["۲] .

وعن زینب بنت أبی رافع عن أمّها قالت: قالت فاطمـهٔ (س) : یا رسول الله هـذان ابناک فانحلهما، فقال رسول الله (ص") : أما الحسـن فنحلته هیبتی وسؤددی، وأما الحسین فنحلته سخائی وشجاعتی. ["۳] .

وعن البرّاء بن عازب قال": رأیت رسول الله (ص) واضعاً الحسن علی عاتقه فقال: من أحبّنی فلیحبّه. ["۴] .

وقوله (ص") : اللهم إنی أحبّه فأحبه وأحبّ من یحبه قال: وضمّه إلی صدره. ["۵] .

واجتمع أهل القبلهٔ علی أن النبی (ص) قال": الحسن والحسین إماما قاما أو قعدا. ["۶] .

ولو سبرنا حیاهٔ الامام الحسن المجتبی (ع) لوجـدنا ذات الخط الـذی نهجه أبوه أمیر المؤمنین (ع) وأمه فاطمهٔ الزهراء (ع) ، یتجسد مرهٔ أخری فی سیرته الرسالیهٔ، حیث لم

«۲»

یر مصلحهٔ فوق مصلحهٔ الإسلام العلیا، ولا قیمهٔ لشیء أکبر من قیمتها، بل لقد أرخص سلام الله علیه کل شیء فی سبیله، لأنها سبیل الله وکلمته العلیا.

ثلاث من سیرته المبارکهٔ

اشاره

ولنأخذ من مواقفه الکبری فی هذا السبیل بعض النماذج المتمیزهٔ فی عهود أساسیهٔ

فی عهد عثمان

ونستلّ من سیرة الامام الحسن المجتبی (ع) ، فی هذا العهد مجالین هما:

أ – مشارکته فی الکثیر من حروب الـدفاع عن بیضـة الإسـلام، وفی کثیر من الفتوحات الإسـلامیة أیام خلافـة عثمان، منطلقاً من مقولة أبیه أمیر المؤمنین (ع) فی رعایة مصـلحة الإسـلام العلیا التی کررها فی أکثر من موضع": والله لأسـلمن ما سـلمت أمور المسلمین، ولم یکن جورٌ إلّا علیّ خاصّة. ["۷] .

وقـد نقلت لنا کتب التاریـخ ومرویاته هـذه الحقیقة، وممّا جاء فیها: إن الامام أبا محمد الحسن (ع) کان قد بلغ العشـرین عاماً أو تزید، وقـد برز بین أعیان المسـلمین فی مواهبه العالیـة وتطلعاته إلی حقائق الأمور ومشـکلاتها، ومضـی مع أبیه یتجرع مرارة تلک الأحـداث القاسـیة، ویترقب معه الوقائع والأحداث، ویعملان لصالح الإسـلام. وانضمّ الحسن إلی جنود المسلمین الذین اتّجهوا إلی أفریقیا بقیادة عبـد الله بن نافع وأخیه عقبـة فی جیش بلغ عشـرة آلاف مجاهـد، کما جاء فی العبر لابن خلدون، وتطلع المسـلمون إلی النصـر والفتح متفائلین بوجود حفیـد الرسول وحبیبه یجاهد معهم، وکانت الغزوة ناجحة وموفقة کما یصـفها المؤرخون، وعاد الحسن منها إلی مدینة جده وقلبه مفعم بالسرور، وعلامة الارتیاح بادیة علی وجهه الکریم لانتشار الإسلام فی تلک البقعة من الأرض.

کما جاء فی تاریخ الأمم والملوک فی حوادث سـنة ثلاثین للهجرة أن سعید بن العاص غزا خراسان، ومعه حذیفة بن الیمان وناس من أصـحاب رسول الله والحسن والحسـین إلی جرجـان، فصـالحوه علی حـد تعبیر الطبری علی ساحـل البحر، فقـاتلهم أهلهـا قتالاً شدیـداً وصلّی المسلمون صلاة الخوف، وأخیراً انتصر المسلمون فی تلک المناطق کما نصّ علی ذلک ابن خلدون وغیره من المؤرخین.

وجاء فی الفتوحات الإسلامیة وغیرها أن سعید بن العاص غزا طبرستان سنة ثلاثین من الهجرة، وکان الأجهید قد صالح سوید بن مقرن علی مـال بـذله فی عهـد عمر بن الخطاب، وفی عهـد عثمان بعـد استیلائه علی السـلطة بخمس سـنوات تقریباً، جهز إلیهم جیشاً بقیادة سعیـد بن العاص، کان فیه الحسن والحسـین وعبـدالله بن العباس وغیرهم من أعیان المهاجرین والأنصار، وتم لهم الاستیلاء علی تلک المناطق والتغلب علیها.

وتؤکد أکثر المرویات أن الحسن والحسـین قد اشترکا فی کثیر من الفتوحات الإسـلامیة، وکان لهما دور بارز فی سیر تلک المعارک التی کانت تدور رحاها بین المسلمین وغیرهم. [۸] .

ب – کـان مـوقفه من خلافـة عثمـان ومـا آلت إلیه هـو موقـف أبیه أمیر المؤمنین (ع) ، معبّراً فیه عن کامـل الطاعـة والالـتزام بـأوامره وتوجیهاته فی تلک الفترة العصیبة والفتنة العمیاء، خصوصاً بعد أن ملّ المسلمون سیاسة عثمان وأعوانه وعمّاله. وتنقل لنا کتب التاریخ وقـائع تلـک الفترة، ومنهـا أنه بعـد فشل کل المحاولات التی بـذلها المسـلمون لإصـلاح سـیاسة عثمان وأعوانه وعماله، وخوفهم علی دینهم ودنیاهم، زحفوا إلیه من جمیع الأقطار، ودخلوا فی مفاوضات معه یطالبونه بإصلاح ما أفسده هو وعمّاله، أو بالتخلی عن السلطة، وکان أمیرالمؤمنین (ع) وولده الحسن وسـیطین بین الخلیفة ووفود الأمصار فی محاولة للإصـلاح، ووضع حدّ للفساد الذی شمل جمیع مرافق الدولـة، وکانا کلما أشـرفا علی النجاح، ووضـعا الحلول الکفیلة بالإصـلاح وإرجاع الثوار إلی بلادهم، جاء مروان ونقض کل ما أُبرم بین الطرفین من حلول واتفاقات، حتی تعقّـدت الأمور أخیراً وهاجمه الثوار بتحریض من عائشـة وطلحة والزبیر، وقالت لهم عائشـة کما تؤکـد ذلک أکثر المرویات: اقتلوا نعثلاً فقد کفر. وأخرجت للمسـلمین قمیص رسول الله (ص) وقالت بصوت سـمعه الجمیع: هذا قمیص رسول الله لم یبل وقد أبلی عثمان سـنّته. کما تؤکد المصادر الموثوقة أن طلحة لم یقتصـر دوره علی التحریض علی عثمان، بل اشـترک معهم وسـهّل لهم الوصـول إلی داره للقضـاء علیه، فی حین أن أمیر المؤمنین – کمـا یـدعی الرواة – قـد أرسـل ولـدیه حسـناً وحسیناً لیدفعا عنه الثوار.

وجـاء فی روایـة ابن کثیر أن الحسن بن علی قـد أُصـیب ببعض الجروح وهو یـدافع عنه. وممـا لا ـ شـک فیه أن أمیر المؤمنین وولـدیه الحسن والحسین (ع) ، کانوا کغیرهم من خیار الصحابة ناقمین علی تصرّفات عثمان وأنصاره وعماله، ومع ذلک لم یبلغ بأمیر المؤمنین

(ع) الحال إلى حدود الرضا بقتله والتريض عليه، بل وقف منه موقفاً سليماً وشريفاً، أراد من عثمان أن ينتهج سياسة تتفق مع منهج الإسلام، وأن يجعل حدّاً لتصرفات ذويه وعماله الذين أسرفوا فى تبذير الأموال واستعمال المنكرات، وأراد من الثائرين عليه أن يقفوا عند حدود المطالبة بالإصلاح الشامل لجميع مرافق الدولة، وألّا تتّخذ ثورتهم طابع العدوان والانتقام، واستطاع فى المراحل الأولى من وساطته أن يضع حدّاً للصراع القائم بين الطرفين بما يحفظ لكل منهما حقّه، لولا أن مروان بن الحكم قد أفسد كل ما أصلحه الامام (ع) وظلّ الامام إلى آخر لحظة يتمنى على عثمان أن يتخذ موقفاً سليماً حتى يُتاح له أن يعالج الموقف فى حدود ما أنزل الله. [۹] .

فی عهد خلافة ابیه امیرالمؤمنین

وفى هذا العهد كان الامام الحسن السبط (ع) ظلّاً لأبيه فى كل ما تتطلبه مسألة الولاء لإمامه خليفة رسول الله (ص) ، وجندياً واعياً مطيعاً لكل أوامره. وقد تجلّى دوره هذا على طول الأيام الحاسمة، والصراع المرير الذى عاشه والده أمير المؤمنين (ع) . ومن مهماته المشهودة فى تلك الفترة:

أ – دوره فى حرب الناكثين المعروفة بحرب الجمل: وهى الحرب التى استعرت فى إثر تمرّد طلحة والزبير فى البصرة، ورفعهما السلاح بوجه أمير المؤمنين على (ع) بقيادة عائشة. وقد تمثل دور الإمام الحسن (ع) فيها بأمرين أساسيين:

أولاً: لما توجّه أمير المؤمنين (ع) إلى ذى قار ونزلها، أرسل الامام الحسن المجتبى (ع) إلى الكوفة مع عمار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد، ليستنفروا أهلها لمساعدته على طلحة والزبير، وكان قد أرسل قبلهم وفداً فعارضهم أبو موسى ولم يستجب لطلب أمير المؤمنين (ع) ، ومضى الحسن بمن معه باتّجاه الكوفة، ولمّا دخلوها استقبلهم أهلها فقرأ عليهم كتاب أبيه (ع) ، ووقف أبو موسى نفس الموقف الذى وقفه مع الوفد الأول، وافتعل حديثاً عن النبى ليثّبط الناس عن مساعدة أمير المؤمنين، وادّعى أنه سمعه يقول: ستكون بعدى فتنة القاعد فيها خير من القائم، والنائم خير من القاعد. فردّ عليه عمار بن ياسر وقال: إذا صح أنك سمعت رسول الله يقول ذلك فقد عناك وحدك، فالزم بيتك. أمّا فأُشهد الله أن رسول الله قد أمر عليّاً بقتال الناكثين وسمّى لى منهم جماعة، وأمره بقتال القاسطين، وإن شئت لأقيمنّ لك شهوداً أن رسول الله قد نهاك وحدك وحذّرك من الدخول فى الفتنة.

ووقف الحسن (ع) يستنفر الناس فحمد الله وصلّى على رسوله ثم قال": أيها الناس، إنّا جئنا ندعوكم إلى الله وكتابه وسنّة رسوله، وإلى أفقه من تفقّه من المسلمين وأعدل من تعدلون وأفضل من تفضلون وأوفى من تبايعون، من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنّة ولم تقعد به السابقة. ندعوكم إلى من قرّبه الله ورسوله قرابتين ;قرابة الدين وقرابة الرحم، إلى من سبق الناس إلى كل مأثرة، إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون، فقرب منه وهم متباعدون، وصلّى معه وهم مشركون، وقاتل معه وهم منهزمون، وبارز معه وهم محجمون، وصدّقه وهم يكذبون، وهو سائلكم النصر ويدعوكم إلى الحق ويأمركم بالمسير إليه لتؤازروه وتنصروه على قوم نكثوا ببيعة، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه، ومثّلوا بعمّاله، ونهبوا بيت ماله. فأشخصوا إليه رحمكم الله."

وفى رواية ثانية عن جابر بن يزيد أنه قال: حدثنى تميم بن جذيم التاجى أن الحسن بن على (ع) وعمار بن ياسر قدما الكوفة يستنفران الناس إلى على (ع) ومعهما كتابه، فلما فرغا من قراءته قام الحسن فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون: اللّهم سدّد منطق ابن بنت نبيّك، فوضع يده على عمود يتساند إليه، وكان عليلاً ـ من شكوى به، فقال": الحمد لله العزيز الجبار الواحد الأحد القهار الكبير المتعال، سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وساربٌ بالنهار، أحمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء، وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، امتنّ بنبوته واختصه برسالته وأنزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه، وأرسله إلى الإنس والجنّ حين عُبدت الأوثان وأُطيع الشيطان وجُحد الرحمن، فصلّى الله عليه وعلى آله وجزاه أفضل الجزاء، أما بعد فإنى لا أقول لكم إلاّ ما تعرفون ;إن أمير المؤمنين على بن أبى طالب أرشد الله أمره وأعزّ نصره بعثنى إليكم يدعوكم إلى الصواب والعمل بالكتاب والجهاد فى سبيل الله، وإن كان فى عاجل ذلك ما تكرهون، فإن

فی آجله ما تحبّون إن شاء الله، ولقـد علمتم بأنّ علیّاً صـلّی مع رسول الله وحده، وأنه یوم صدّق به لفی عاشـرة من عمره، ثم شـهد مع رسول الله جمیع مشاهـده، وکان من اجتهاده فی مرضاة الله وطاعـة رسول وآثاره الحسـنة فی الإسـلام ما قد بلغکم، ولم یزل رسول الله راضـیاً عنه حتی غمّضه بیـده وغسّـله وحـده والملائکة أعوانه، والفضل ابن عمّه ینقل إلیه الماء، ثم أدخله حفرته، وأوصاه بقضاء دینه وعداته وغیر ذلک من أموره، کل ذلک من منّ الله علیه، ثم - والله - ما دعا إلی نفسه، ولقد تداکّ الناس علیه تداکّ الإبل الهیم عند وردها فبایعوه طائعین، ثم نکث منهم ناکثون بلا حـدث أحـدثه ولا خلاف أتاه حسداً له وبغیاً علیه، فعلیکم عباد الله بتقوی الله وطاعته والجدّ والصبر والاسـتعانة بالله، والإسـراع إلی ما دعاکم إلیه، عصمنا الله وإیّاکم بما عصم به أولیاءه وأهل طاعته، وألهمنا وإیّاکم تقواه وأعاننا وإیّاکم علی جهاد اعدائه. واستغفر الله لی ولکم."

وبعـد جـدال طویـل وحوار بین عمّـار بن یاسـر والحسن بن علی (ع) من جهـة، وبین أبی موسـی الأشـعری التفت الحسن (ع) إلی أبی موسـی وقال له": اعتزل عملنا لا أمّ لک وتنحَّ عن منبرنا. "وظلّ أبو موسی علی موقفه المتصلّب یخذّل الناس ویوحی إلیهم بأن رسول الله قد أمرهم باعتزال هذه الفتنة، حتی جاء مالک الأشتر ودخل القصـر وأخرج منه الحرس، هذا وأبو موسـی فی جدال مع الحسن (ع) وعمّار، فجاءه الغلمان والحرس یشـتدون إلیه وأخبروه بما صـنع الأشتر، فخرج من المسـجد مـذموماً مـدحوراً، واسـتجاب الناس لنـداء الحسن (ع) ، وخرج معه إلی البصـرة اثنا عشـر ألفاً، وکان أمیر المؤمنین قـد أخبر بعـددهم وهو فی ذی قار کما جاء فی روایة الشـعبی عن أبی الطفیل، وأضاف إلی ذلک أبو الطفیل یقول: والله لقد قعدت علی الطریق وأحصـیتهم واحداً واحداً فما زادوا رجلًا ولا نقصوا رجلًا. [۱۰] .

ثانیاً: شارک الإمام الحسن (ع) فی حرب الجمل إلی جنب أمیر المؤمنین (ع) ، وحمل رایته وانتصـر بها علی الناکثین. ومما أجمع علیه المؤرخون فی ذلک أنه لمّا زحف أمیر المؤمنین فی کتیبته الخضراء التی جمعت المهاجرین والأنصار، وحوله أولاده الحسن والحسین ومحمـد بن الحنفیـة، وکان قـد أعطاه الرایة، فحمل بها علی أنصار عائشة ومضـی یتقدم بها حتی تزعزعت صـفوفهم، فقال له الأنصار: والله یـا أمیر المؤمنین لولاـ مـا جعل الله تعالی للحسن والحسـین لما قـدّمنا علی محمـد أحـداً من العرب، فقال لهم أمیر المؤمنین": این النجم من الشـمس والقمر؟ أمـا إنه قـد أغنی وأبلی وله فضـله، ولاـ ینقص فضـل صاحبیه علیه، وحسب صاحبکم ما انتهت به نعمـة الله تعالی علیه. "فقالوا له: یا أمیر المؤمنین، إنّا والله لا نجعله کالحسن والحسـین، ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضـلهما علیه حقّه. فقال": این یقع ابنی من ابنی بنت رسول الله. ["۱۱؟] .

ب - دوره فی حرب القاسـطین المعروفة بحرب صـفین: وهی حرب البغاة فی الشام التی التی قادها معاویة بن أبی سـفیان خروجاً علی خلافـة أمیر المؤمنین (ع) ، وهکـذا أیضـاً کـان دور الامـام الحسن (ع) فیهـا کـدوره فی حرب الجمـل، بـل زاد علیه ؛حیث قـام بتعبئة المسلمین للجهاد وبذل جهده لإحباط مؤامرة التحکیم والاحتجاج علی المنادین به. ونلخص هذا الدور بما یلی:

أولًا: وقف الامام الحسن (ع) خطیباً یعبّئ المسلمین لجهاد القاسطین البغاة بقیادة معاویة بن أبی سفیان فقال": الحمد لله لا إله غیره ولا شریک له، وإنه ممّا عظّم الله علیکم من حقّه وأسـبغ علیکم من نعمه مالا یحصی ذکره ولا یؤدّی شکره ولا یبلغه قول ولا صفة، ونحن إنّما غضـبنا لله ولکم، وإنه لم یجتمع قوم قطّ علی أمر واحد إلاّ اشـتدّ أمرهم واسـتحکمت عقدتهم، فاحتشدوا فی قتال عدوکم معاویة وجنوده، ولا تتخاذلوا، فإن الخذلان یقطع نیاط القلوب، وإن الإقدام علی الأسنّة نخوة وعصمة. لم یتمنّع قوم قطّ إلاّ رفع الله عنهم العلّة، وکفاهم حوائج الذلّة. وهداهم إلی معالم الملّة "ثم أنشد:

"والصلح تأخذ منه ما رضیت به
والحرب یلفیک من أنفاسها جرع ["۱۲] .

ثانيـاً: لقـد عبّر الامام الحسن (ع) عن ولائه المطلق لأبيه أمير المؤمنين (ع) في محنته هـذه، مسـتخفّاً بإغراء البغاة له بالخلافـة دون أبيه. فقـد روى أن عبيد الله بن عمر أرسل إلى الحسن بن على أن لي حاجة، وكان إلى جانب معاوية بن أبي سـفيان، فلقيه الامام أبو محمد الحسن، فقـال له عبيـد الله: إن أبـاك قـد وتر قريشاً أولاً وآخراً، وقـد شـنئه الناس، فهل لك في خلعه وتتولّى أنت هـذا الأمر؟ فقال له الحسن (ع") : كلّا، والله لا يكون ذلك أبـداً. "ومضـي يقول": يابن الخطّاب، والله لكأنّي أنظر إليك مقتولاً في يومك أو غدك. أما إن الشـيطان قـد زيّن لـك وخـدعك حتى أخرجـك متخلّقـاً بـالخلوق ;ترى نسـاء أهـل الشـام موقفـك، وسيصـرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلًا."

ثم انصـرف كـل منهمـا إلى جهته. ونقل أحـد الرواة قال: فو الله ما كان إلّا بياض ذلك اليوم، حتى قتل عبيـد الله وهو في كتيبـة رقطاء تدعى الخضـرية، وكان في أربعة آلاف عليهم ثياب خضـر، فمرّ الحسن بن علي (ع) ، وإذا برجل متوسّد برجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله، فقال الحسن لمن معه": أنظروا من هـذا "؟فإذا رجل من همـدان، وإذا القتيل عبيـد الله بن عمر بن الخطاب قد قتله الهمداني في أول الليل وبات عليه حتى أصبح. [۱۳] .

ثالثاً: كان للامام الحسن (ع) دور مشـهود في الاحتجاج على من نادى بالتحكيم وقبل به، كاشـفاً عن حقيقـة الموقف وما يكمن وراءه من مؤامرة شـيطانية لتفريق جيش أمير المؤمنين (ع) ، وتمزيقه داخليّاً. وممّا روى في ذلك أن أمير المؤمنين (ع) بعـد أن أعيته السـبل في التحـذير من التحكيم وأنه خدعـة ومؤامرة، استسـلم مكرهـاً لرغبـة القوم، فكـانت مهزلـة التحكيم التي انتهت بخـذلان أبي موسـى الأشـعري للامام علي (ع) ، فساد الاضـطراب معسكر أمير المؤمنين (ع) ، وبدت ظواهر التمزق والتفرق تسود أوساط جيشه، وأخذ كلّ فريق يتبرّأ من الآخر ويشـتمه، فلم يجـد الامام علي (ع) سبيلاً لـدرء هـذه المفسدة وبيان الحقّ وكشف حقيقة التحكيم وبطلانه، إلّا أن يقـدّم الامام الحسن المجتبى (ع) ليقوم بهـذه المهمـة الرساليـة قائلًا له": قم يا بني فقل في هذين الرجلين عبد الله بن قيس، وعمرو بن العـاص، "فقـام الامام السـبط خطيباً فقال": أيّها الناس، قـد أكثرتم في هـذين الرجلين، وإنّما بعثا ليحكما بالكتاب على الهوى، فحكما بالهوى على الكتاب، ومن كان هكـذا لم يسمَّ حَكماً ولكنه محكوم عليه، وقد أخطأ عبد الله بن قيس إذ جعلها لعبد الله بن عمر، فأخطأ في ثلاث خصـال: واحـدة أنه خالف أباه إذ لم يرضه لها، ولا جعله في أهل الشورى، وأخرى أنه لم يسـتأمره في نفسه، وثالثـة: أنه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإمارة ويحكمون بها على الناس، وأمّا الحكومة فقد حكّم النبي (ص) سـعد بن معاذ، فحكم بما يرضى الله به. ولا شكّ لو خالف لم يرضه رسول الله (ص. [") ۱۴] .

وبـذلك أظهر الامام السـبط حقيقـة الموقف، وكشف عن زيف التحكيم، وخطّل رأي أبي موسـى الأشـعري الـذي انتخبته الغوغاء من جيش الامام علي (ع) ومكّنته من الموقف دون رويّة وتدبّر، رغم أنه معروف بسوء سريرته.

وهكذا كان الامام الحسن (ع) سنداً وظهيراً لأبيه أمير المؤمنين (ع) إلى آخر لحظة من حياته، وكان يعاني مايعانيه أبوه من أهل العراق ويتألّم لآلامه ومحنه، وهو يرى معاوية يحوك المؤامرة تلو الأخرى، ويبثّ مرتزقته في أنحاء العراق لتثبيط المسـلمين عن أمير المؤمنين (ع) ، ويغري القـادة والزعمـاء بالأـموال والمناصب حتى فرّق أكثرهم عنه، وأصـبح أمير المؤمنين يتمنى فراقهم بالشـهادة في سبيل الله، ولطالمـا بكى وقبض على كريمته وهـو يقول": مـتى يُبعث أشـقاها فيخضّب هـذه من هـذا؟!، "والحسن (ع) يرى كـل ذلـك وتأخـذه الحسرة والألم لما يحيط بأبيه من المتاعب والمحن والفتن.

في ايام خلافته

لقـد أجمع المؤرخون أن خلافته كـانت في صبيحـة اليوم الـذي دُفن فيه أميرالمؤمنين (ع) ، وبعـد الفراغ من إنزال حكم الله بقتـل ابن ملجم، فقـد ضـربه ضـربة واحدة قضت عليه كما أوصاه أمير المؤمنين (ع) ، ثم تجمّع عند الامام الحسن (ع) صبيحة ذلك اليوم حشـد كبير من أهـل الكوفـة غصّ بهم الجـامع على سـعته، فوقف خطيباً حيث كان يقف أمير المؤمنين وحوله من بقي من وجوه المهاجرون

والأنصار، فابتدأ خطابه فى مصابه بأبيه الذى أصيب به جميع المسلمين، وقال بعد أن حمد الله وصلّى على محمد وآله": لقد قُبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل. لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وأينما وجّهه رسول الله كان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد توفّى فى الليلة التى عرج فيها عيسى بن مريم إلى السماء، وقُبض فيها يوشع بن نون وصى موسى، وما خلف خضراء ولا بيضاء سوى سبعمئة درهم فضلت عن عطائه أراد أن يبتاع فيها خادماً لأهله، وقد أمرنى أن أردّها إلى بيت المال."

ثم تمثل له أبوه وما كابده فى حياته من الآلام والمتاعب فاستعبر باكياً، وبكى الناس من حوله حتى ارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب من جميع أنحاء الكوفة، وعاد إلى حديثه بعد أن استنصت الناس، وقال": أيها الناس، من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن على، وأنا ابن النبى والوصى، وأنا ابن البشير النذير والداعى إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وافترض مودّتهم على كل مسلم فقال فى كتابه: (قل لا ـ أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) ، فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت. ["١٥] .

وبعد خطابه هذا أقبل الناس يتسابقون إلى بيعته، وتمّت بيعته فى الكوفة والبصرة، كما بايعه أهل الحجاز واليمن وفارس وسائر المناطق التى كانت تدين بالولاء والبيعة لأبيه. ولمّا بلغ نبأ البيعة معاوية اجتمع بكبار أعوانه، وشرعوا بحبك المؤامرات ورسم الخطط لنقض بيعة الامام الحسن (ع) وتقويض خلافته. وعندما نستقرئ سيرة الامام الحسن (ع) ومواقفه إزاء هذه المؤامرات والفتن الطخياء، تتجسد أمامنا قمة الفناء فى الله سبحانه، واتّخاذ مصلحة الإسلام العليا مقياساً حاسماً لمواقفه ومواجهاته، مضحّياً بكل شىء دون ذلك.

ويمكننا الإشارة إلى ثلاث حالات مثّلت كبريات مواقفه الرسالية المشهودة فى هذا السبيل

أ – إن الامام الحسن (ع) رأى ابتداءً أن مصلحة الإسلام العليا تقوم بالتعبئة لحرب الباغية معاوية بن أبى سفيان، وقد اتّخذ الإمام (ع) قراره هذا بعد مراسلات متبادلة بينه وبين معاوية أتمّ فيها الحجّة عليه، وردّ عليه محاولاته لإغرائه (ع) بالأموال والخلافة من بعده قائلاً له: ولك ألّا تُقضى دونك الأمور، ولا تُعصى فى أمر من الأمور أردت بها طاعة الله.... وكان آخر ما كتبه الامام (ع) راداً عليه": أمّا بعد فقد وصلنى كتابك تذكر فيه ما ذكرت، وتركت جوابك خشية البغى عليك وبالله أعوذ من ذلك، فاتّبع الحق تعلم أنى من أهله وعلىّ إثم أن أقول فأُكذب. والسلام."

ولمّا وصله كتاب الحسن (ع) أدرك أن أساليبه ومغرياته لم تغيّر من موقفه شيئاً، فكتب إلى جميع عمّاله فى بلاد الشام: أمّا بعد، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله غيره، والحمد لله الذى كفاكم مؤنة عدوّكم وقتلة خليفتكم، إن الله بلطفه وحسن صنيعه أتاح لعلى بن أبى طالب رجلاًـ من عباده فاغتاله وقتله، وترك أصحابه متفرّقين مختلفين، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم، فأقبلوا إلىّ حين يأتيكم كتابى هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم، فقد أصبتم – بحمد الله – الثار وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغى والعدوان. والسلام عليكم ورحمة الله.

فاجتمعت إليه الوفود من كل الجهات وسار بهم باتّجاه العراق. ويدّعى المؤرخون أنه لمّا بلغ الحسن بن على خبر مسيره وأنه قد بلغ جسر منبج تحرّك عند ذلك، وكتب إلى عمّاله يدعوهم إلى التحرك، ونادى مناديه فى الكوفة يدعوهم إلى الاجتماع فى المسجد، فأقبل الناس حتى امتلأ بهم، فخرج الامام وصعد المنبر، فأثنى على الله وصلّى على رسوله، ثم قال": لقد كتب الله الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً، وأوصى المجاهدين بالصبر ووعدهم النصر وجزيل الأجر. "ثم قال": أيها الناس، إنكم لستم نائلين ما تحبّونه إلّا بالصبر على ما تكرهون، وقد بلغنى أن معاوية كان قد بلغه أنّا أزمعنا على المسير إليه فتحرك نحونا بجنده، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون."

فسكت الناس ولم يتكلم أحد منهم بحرف واحد، فلمّا رأى ذلك منهم عدى بن حاتم قام وقال: أنا ابن حاتم. سبحان الله! ما أقبح هذا المقام! ألاـ تجيبون إمامكم وابن بنت نبيّكم؟، أين خطباء مضر الذين ألسنتهم كالمخاريق فى الدعة؟ فإذا جدّ الجد فمراوغون

کالثعالب. أما تخافون مقت الله وعیبها وعارها؟ ثم استقبل الامام الحسن بوجهه وقال: أصاب الله بک المراشد وجنّبک المکاره، ووفّقک لما تحمد وروده وصدوره. قد سمعنا مقالتک وانتهینا إلی أمرک وأطعناک فیما قلت وما رأیت، وهذا وجهی إلی معسکری فمن أحبّ أن یوافینی فلیواف، ثم مضی لوجهه وخرج من المسجد فرکب دابته، وکانت علی باب الجامع، وأمر غلامه أن یلحقه بما یصلحه، ومضی هو إلی النخیلة.

ثم قام قیس بن سعد بن عبادة الأنصاری، ومعقل بن قیس الریاحی، وزیاد بن صعصعة التیمی، فأنّبوا الناس ولاموهم علی تخاذلهم وحرّضوهم علی الخروج، وکلّموا الحسن (ع) بمثل کلام عدی بن حاتم، فقال لهم": صدقتم رحمکم الله. مازلت أعرفکم بصدق النیة والوفاء والقبول والمودّة والنصحیة، فجزاکم الله خیراً."

وخرج الناس إلی النخیلة، فلما تکامل عددهم لحق بهم الحسن، واستخلف علی الکوفة المغیرة بن نوفل بن عبد المطلب، وأمره بأن یحرّک الناس ویحثّهم علی الخروج والالتحاق بالجیش.

ویروی المؤرخون أنه لمّا تکامل الجیش خرج به الحسن (ع) ، وقد حدّده بعضهم بأربعین ألفاً، وبعضهم بستّین وبأکثر من ذلک، ولمّا نزل دیر عبدالرحمن أقام به ثلاثة أیام، ودعا عبید الله بن العباس وقال له": یابن العم، إنی باعث معک اثنی عشر ألفاً، من فرسان العرب وقرّاء مضر، الرجل منهم یرید الکتیبة، فسر بهم علی الشاطئ حتی تقطع الفرات وتنتهی إلی مسکن، وامض منها حتی تستقبل معاویة، فألن لهم جانبک وابسط لهم وجهک وافرش لهم جناحک وأدنهم من مجلسک، فإنهم من ثقات أمیر المؤمنین، فإن أنت لقیت معاویة فاحبسه حتی آتیک، فإنی علی إثرک وشیکاً. ولیکن خبرک عندی کل یوم."

وأرسل معه قائدین من خیرة المسلمین إخلاصاً وجهاداً ونصیحة فی سبیل الله، وهما قیس بن سعد بن عبادة، وسعید بن قیس الهمدانی، وأمره ألاّ یقطع أمراً دونهما، وأن یستشیرهما فی جمیع الأمور، وقال له": إذا أنت لقیت معاویة فلا تقاتله حتی یکون هو البادئ فی القتال، فإن أُصبت فقیس بن سعد علی الناس، وإن أصیب فالقیادة من بعده لسعید بن قیس."

وسار عبید الله بالناس یقطع الصحاری حتی انتهی إلی الفلّوجة، ومنها إلی مسکن، وکان معاویة قد نزل فیها، فنزل عبید الله بن العباس بإزائه، وفی الیوم الثانی وجّه معاویة بخیل أغارت علی جیش عبید الله فوقفوا لها وردّوها علی أعقابها، وأیقن معاویة تصمیم الحسن (ع) علی مواصلة القتال بعد أن رفض العروض المغریة التی قدمها إلیه فی رسائله. [۱۶] .

ب - رأی الامام (ع) أن مدار مصلحة الاسلام العلیا بعد خذلان جیشه له وتفرقه عنه، یقوم بعقد معاهدة الصلح مع معاویة بن أبی سفیان ;وفی هذا السیاق ینقل لنا المؤرخون أن معاویة لمّا أرسل خیله لقتال الجیش الذی یقوده عبید الله، ردّها أهل العراق علی أعقابها، وبمجیء اللیل أرسل معاویة رسالة إلی عبید الله جاء فیها أن الحسن قد أرسلنی فی الصلح وسلم الأمر لی فإن دخلت فی طاعتی الآن تکن متبوعاً خیر لک من أن تکون تابعاً بعد غد، ولک إن اجبتنی الآن أن أعطیک ألف ألف درهم أعجّل لک فی هذا الوقت نصفها، وعندما أدخل الکوفة أدفع لک النصف الثانی.

ویدعی أکثر المؤرخین أن عبید الله انسلّ من قاعدته، ودخل عسکر معاویة ومعه بضعة آلاف ممن کانوا معه، فوفّی له بما وعده، وانتبه الناس بدخول النهار، فانتظروا عبید الله لیصلی بهم فلم یجدوه، فصلّی بهم قیس بن سعد، ولمّا تأکدوا من خبره خطبهم قیس، وذکر عبید الله فنال منه، وأمرهم بالصبر والثبات، وعرض علیهم الحرب ومناهضة معاویة مهما کان الحال، فأجابوه لذلک، فنزل عن المنبر ومضی بهم لقتال معاویة، فقابلهم جیشه بقیادة بسر بن أرطاة، وبثّ دعاته بین أصحاب قیس یذیعون أن أمیرهم عبید الله مع معاویة فی خبائه، والحسن بن علی قد وافق علی الصلح فعلام تقتلون أنفسکم. وهنا یدّعی المؤرخون أن قیساً قال لأهل العراق: اختاروا إحدی اثنتین: إما القتال بدون إمام، وإمّا أن تبایعوا بیعة ضلال فقالوا بأجمعهم: بل نقاتل بدون إمام، ثم اتّجهوا نحوهم واشتبک الفریقان فی معرکة ضاریة کانت نتائجها لصالحهم، وتراجع بسر بمن معه إلی معسکراتهم مخذولین مقهورین.

وکان موقف عبید الله من جملة العوامل التی تسببت فی تفکک جیش الامام وتخاذله، وفتح أبواب الغدر والخیانة والتسلّل الجماعی،

وتذرع ذوی النفوس الضعیفة والقلوب المریضة أن عبید الله ابن عمه واولاهم بمناصرته والتضحیة فی سبیله.

کما کان لغدر عبید الله بن العباس فی نفس الامام (ع) حزن بالغ وأسیً مریر ;لأنه فتح الباب لغیره، وتسّر بغدره وخیانته جمیع الطامعین والخونة من أهل العراق، ونشط أنصار معاویة فی نشر الترهیب والترغیب فی صفوف الجیش، ولم یترکوا وسیلة لصالح معاویة إلّا واستعملوها، واستمالوا إلیهم حتی رؤساء ربیعة الذین کانوا حصناً لأمیر المؤمنین (ع) فی صفین وغیرها من المواقف ;فلقد راسله خالد بن معمّر أحد زعمائها البارزین وبایعه عن ربیعة کلّها.

کما راسله وبایعه عثمان بن شرحبیل أحد زعماء بنی تمیم، وشاعت الخیانة بین جمیع کتائب الجیش وقبائل الکوفة، وأدرک الامام أبو محمد الحسن (ع) کل ذلک، وصارحهم بالواقع الذی لم یعد یجوز السکوت عنه، فقال": یا أهل الکوفة، أنتم الذین أکرهتم أبی علی القتال والحکومة ثم اختلفتم علیه، وقد أتانی أن أهل الشرف منکم قد أتوا معاویة وبایعوه، فحسبی منکم لا تغرّونی فی دینی ونفسی."

وهنا اطمأن معاویة بأن المعرکة لو وقعت بین أهل الشام وأهل العراق ستکون لصالحه، وسیکون الحسن بن علی (ع) والمخلصون له من جنده خلال أیام معدودات بین قتیل وأسیر تحت رحمته، وأن السلطة صائرة إلیه لامحالة، ولکن استیلاءه علیها بقوة السلاح لا یعطیها الصبغة الشریعة التی کان یحاول التمویه بها علی الناس، هذا بالاضافة إلی ما قد یحدث من المضاعفات الخطرة التی ستجعله فی ضیق من نتائجها، وذلک لو أُصیب الحسن والحسین خلال المعارک وهما سیدا شباب أهل الجنة، وریحانتا جدهما وأحبّ الخلق إلیه بالنصوص المتواترة التی لا یجهلها أحد من المسلمین.

لذلک ولغیره کان معاویة علی ما یبدو حریصاً علی ألا یتورط مع الحسن بن علی (ع) فی الحرب، وإن کان مطمئنّاً لنتائجها، فعرض علیه فکرة الصلح فی أولی رسائله، وترک له أن یشترط ویطلب مایرید، وراح یردد حدیث الصلح فی مجالسه وبین أنصاره فی جیش العراق ویأمرهم بإشاعته، وکاتب القادة والرؤساء به لیصرف أنظارهم عن الحرب، ویبثّ بینهم روح التخاذل والاستسلام للأمر الواقع.

وکانت فکرة الصلح کما ذکرنا مغلفة بلون ینخدع له الکثیرون من الناس، ویفضلونه علی الحرب والقتال ;فلقد عرضها فی رسالته الأولی علی الحسن (ع) وأشاعها بین أهل العراق، علی ألا ـ یقضی أمراً من الأمور بدون رأیه، ولا یعصیه فی أمر أُرید به طاعة الله ورسوله، وترک له مع ذلک أن یقترح ما یرید ;کل ذلک لعلمه بأنها ستلقی بهذه الصیاغة قبولاً من الکثیرین، وسیتبع ذلک انقسام فی صفوف الجیش یضطره إلی الصلح لأنه أهون الشرّین، کما التجأ والده من قبل للتحکیم والرضا بالأشعری حکماً لأهل العراق فی مقابل ابن العاص، لأنه أقل خطراً وضرراً من المضی فی الحرب، مع انحیاز القسم الأکبر من الجیش إلی جانب فکرة التحکیم التی وضعها معاویة، بعد أن ضاق علیه أمره وکاد أن یقع أسیراً بید الأشتر ومن معه من الجنود البواسل.

وبالاضافة إلی أن فکرة الصلح بتلک الشروط ستکون سلاحاً بید الخونة من اهل العراق، ستکون أیضاً عذراً مقبولاً لمعاویة لو کانت الحرب وأُصیب الحسنان وخیار الصحابة عند السواد الأعظم من الناس.

وکان الأمر کما قدر معاویة ;فقد أدّت فکرة الصلح بتلک الصیغة إلی التشویش والاضطراب فی صفوف الجیش، وإلی تسلّل عبید الله بن العباس وعدد من القادة وزعماء العشائر إلی معاویة واتّصال بعضهم به عن طریق المراسلة، وکان هو بدوره بما لدیه من وسائل الإعلام یرسل إلی الحسن بجمیع أخبارهم وتصرفاتهم لیقطع أمله من نتائج الحرب، ولا یبقی له خیار فی الصلح، وکان الأمر کذلک.

وقال الشیخ المفید فی إرشاده والطبرسی فی إعلام الوری: إن أهل العراق کتبوا إلی معاویة بالسمع والطاعة، واستحثّوه علی السیر نحوهم، وضمنوا له تسلیم الحسن إلیه إذا شاء عند دنوّه من معسکرهم أو الفتک به. [۱۷] .

وجاء فی علل الشرائع أن معاویة دسّ إلی عمرو بن حریث والأشعث بن قیس وحجّار بن أبجر وشبث بن ربعی ووعد من یقتل الحسن بمئة ألف وقیادة جند من أجناد الشام وبنت من بناته، ولمّا بلغ الحسن (ع) ذلک کان لا یخرج بدون لامة حربه، ولا ینزعها حتی فی الصلاة، وقد رماه أحدهم بسهم وهو یصلی فلم یثبت فیه.

ولا شک أن معاویة أراد من اغتیال الامام الحسن (ع) علی ید العراقیین أن یسلم له الأمر، ویخلو له الجو بدون قتال إذا تعذّر الصلح،

حتى لا يتحمل مسؤولية قتله وقتل آله وأنصاره تجاه الرأى العام الإسلامى، الذى لا يغفر له عملاً من هذا القبيل مهما كانت الظروف.
ولم يكن الامام أبو محمد الحسن (ع) يفكر بصلح معاوية، ولا بمهادنته، غير أنه بعد أن تكدّست لديه الأخبار عن تفكّك جيشه، وانحياز أكثر القادة لجانب معاوية، أراد أن يختبر نواياهم ويمتحن عزيمتهم، فوقف بمن كان معه فى ساباط، ولوّح لهم من بعيد بالصلح وجمع الكلمة فقال": فو الله إنى لأرجو أن أكون أنصح خلق الله لخلقه. وما أصبحت محتملاً على أحد ضغينة ولا مريداً له سوءاً ولا ـ غائلة. ألا ـ وإن ما تكرهون فى الجماعة خير لكم ممّا تحبون فى الفرقة ألا وإنى ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمرى ولا تردّوا علىّ رأيى. غفر الله لى ولكم وأرشدنى وإيّاكم لما فيه محبته ورضاه. ["۱۸] .
وهنا تنقّح لدى الامام (ع) موضوع مصلحة الإسلام العليا بدفع أعظم الضررين:
أولهما: الاستمرار بحرب خاسرة لا محالة فيها فناؤه وفناء أهل بيته وبقية الصفوة الصالحة من أصحاب رسول الله (ص) وأصحاب أمير المؤمنين (ع) وأصحابه هو (ع) ، وهم حفظة القرآن وسنّة رسول الله (ص) ، والذابون عن العترة الطاهرة، والدعاة الأمناء إلى ولايتهم وقيادتهم.
والثانية: القبول بالصلح وحقن دماء أهل بيت النبوة والعصمة وبقية الصفوة الصالحة من شيعتهم ;ليحملوا لواء الدعوة لآل محمد (ص) ، ويصدعوا بالحق أمام محاولات تضييعه وتحريف وتزوير دين الله وسنة رسوله (ص) ، ليتّصل حبلهم بحبل الأجيال اللاحقة، ولتصل إليها معالم الدين الحق، ولتدرك حق أهل البيت (ع) وباطل أعدائهم.

وهكذا اضطر الامام الحسن للصلح، و كان نص كتاب الصلح بينه و بين معاوية بن أبى سفيان كالآتى

هذا ما اصطلح عليه الحسن بن على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان، صالحه على:
أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنّة نبيّه محمد (ص) وسيرة الخلفاء الصالحين.
ليس لمعاوية بن أبى سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين.
أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله ;فى شامهم وعراقهم وتهامهم وحجازهم.
أن أصحاب على وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وعلى معاوية بن أبى سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه.
أنه لا يبغى للحسن بن على ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت النبى (ص) غائلة سراً ولا علانية، ولا يخيف أحداً منهم فى أفق من الآفاق.
شهد على ذلك عبد الله بن نوفل بن الحارث وعمر بن أبى سلمة وفلان وفلان.
ثم ردّ الحسن بن على هذا الكتاب إلى معاوية مع رسل من قبله ليشهدوا عليه بما فى هذا الكتاب. [۱۹] .
ج – وجد الامام (ع) أن عليه – فى سبيل بيان الأسباب والعلل التى ألجأته إلى عقد معاهدة الصلح مع معاوية بن أبى سفيان – أن يكشف الحقائق ويظهر الحق لتتمّ الحجة البالغة فى إدراك حقيقة المصلحة الإسلامية العليا الكامنة فى هذا الصلح. وقد تواصلت بياناته وخطاباته فى هذا السبيل إلى آخر لحظة من لحظات حياته الشريفة.
وممّا يروى فى ذلك أن سليم بن قيس قال: قام الحسن بن على بن أبى طالب (ع) على المنبر حين اجتمع مع معاوية، فحمد الله وأُثنى عليه، ثم قال": أيها الناس، إن معاوية زعم أنى رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسى لها أهلًا، وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس فى كتاب الله وعلى لسان نبىّ الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعونى وأطاعونى ونصرونى، لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمعتم فيها يا معاوية، ولقد قال رسول الله (ص) : ما ولّت أمّة أمرها رجلاً قطّ وفيهم من هو أعلم منه، إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ملّة عبدة العجل. وقد ترك بنوإسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أنّ هارون خليفة موسى، وقد

تركت الأمّة عليّاً (ع) وقد سمعوا رسول الله (ص) يقول لعلى: أنت منّى بمنزلة هارون من موسى غير النبوة، فلا نبى بعدى. وقد هرب رسول الله (ص) من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فرّ إلى الغار، ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم، ولو وجدت أنا أعواناً ما بايعتك يا معاوية. وقد جعل الله هارون فى سعة حين استضعفوه وكانوا يقتلونه، ولم يجد عليهم أعواناً. وقد جعل الله النبى فى سعة حين فرّ من قومه لمّا لم يجد أعواناً عليهم، كذلك أنا وأبى فى سعة من الله حين تركتنا الأمّة وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً. وإنما هى السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

أيها الناس، إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلاً من ولد النبى غيرى وغير أخى."

وعن حنان بن سدير عن أبيه سدير عن أبيه عن أبى سعيد عقيصا قال: لما صالح الحسن بن على بن أبى طالب معاوية بن أبى سفيان، دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته، فقال (ع") : ويحكم! ما تدرون ما عملت. والله للّذى عملت لشيعتى خير ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت. ألا تعلمون أنى إمامكم، ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدى شباب أهل الجنة بنصّ من رسول الله علىّ؟! "قالوا: بلى. قال": أما علمتم أنّ الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران (ع) ، إذ خفى عليه وجه الحكمة فى ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً؟ أما علمتم أنه ما منّا أحد إلّا يقع فى عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم (عج) ؟ الذى يصلّى خلفه روح الله عيسى بن مريم (ع) ، فإن الله عزّ وجلّ يخفى ولادته ويغيّب شخصه لئلّا يكون لأحد فى عنقه بيعة إذا خرج. ذاك التاسع من ولد أخى الحسين ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره فى غيبته، ثم يظهره بقدرته فى صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شىء قدير."

عن زيد بن وهب الجهنى قال: لما طُعن الحسن بن على (ع) بالمدائن أتيته وهو متوجّع، فقلت: ماترى يابن رسول الله، فإنّ الناس متحيّرون؟ فقال": أرى – والله – أن معاوية خير لى من هؤلاء. يزعمون أنهم لى شيعة. ابتغوا قتلى وانتهبوا ثقلى وأخذوا مالى. والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمى وأومَّن به فى أهلى، خير من أن يقتلونى فتضيع أهل بيتى وأهلى. والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقى حتى يدفعونى إليه سلماً. والله لئن أُسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا اسير، أو يمنّ علىّ فيكون سنّة على بنى هاشم آخر الدهر، ولمعاوية لا يزال يمنّ بها وعقبه على الحىّ منّا والميت. "قال: قلت: تترك يابن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لها راع؟! قال: "وما أصنع يا أخا جهينة؟ إنى والله أعلم بأمر قد أدّى به إلىّ ثقاته ;أنّ أمير المؤمنين (ع) قال لى ذات يوم وقد رآنى فرحاً: يا حسن، أتفرح؟! كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً؟ كيف بك إذا ولى هذا الأمر بنو اُمية؟ وأميرها الرحب البلعوم، عاذر، ثمّ يستولى على غربها وشرقها، يدين له العباد ويطول ملكه، يستنّ بسنن أهل البدع والضلال، ويُميت الحق وسنّة رسول الله (ص) ، يقسّم المال فى أهل ولايته، ويمنعه من هو أحق به، ويُذلّ فى ملكه المؤمن، ويقوى فى سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولاً، ويتّخذ عباد الله خولاً، يدرس فى سلطانه الحق، ويظهر الباطل، ويقتل من ناواه على الحق، ويدين من والاه على الباطل. ["۲۰"] .

ويروى أيضاً أنه بعد أن تمّ التوقيع على الصلح، قدم معاوية إلى الكوفة للاجتماع بالإمام الحسن (ع) ، حيث ارتقى معاوية المنبر ليعلن – متحدّياً كل المواثيق والعهود والاعراف – أنه يسحق بقدميه كل الشروط التى صالح الحسن عليها، وخاطب الناس المحتشدة فى مسجد الكوفة قائلاً: والله إنى ما قاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكّوا، إنكم لتفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطانى الله ذلك، وأنتم له كارهون. ألا وإن كلّ دم أصيب فى هذه الفتنة فهو مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمىّ هاتين.

وهنا تململ أصحاب الامام الحسن (ع) وأتباعه، وتجرّأوا عليه ووصفوه بمذلّ المؤمنين، فصبر سلام الله عليه صبراً جميلاً، وطفق يبيّن لهم الحقائق التى خفيت عنهم فى أجواء الانفعال والعاطفة والغضب الذى اعتراهم من تحدّى معاوية لهم، ونقضه لوثيقة الصلح وتوهينه للامام الحسن (ع) وأصحابه.

وممّا روى عنه (ع) أنه قال لبشير الهمدانى عندما لامه على الصلح": لستُ مُذلاً للمؤمنين، ولكنى معزّهم. ما أردتُ لمصالحتى إلّا أن

أدفع عنكم القتل، عندما رأيت تباطؤ أصحابى ونكولهم عن القتال."

قال (ع) ذلك لبشير هذا، لأنه كان أول المرتعدين من القتال. وقال لمالك بن ضمرة عندما كلّمه بشأن الوثيقة": إنى خشيت أن يُجتثّ المسلمون عن وجه الأرض، فأردت أن يكون للدين داع."

وقال مخاطباً أبا سعيد": يا أبا سعيد، علّة مصالحتى لمعاوية علّة مصالحة رسول الله (ص) لبنى ضمرة وبنى أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية."

وقال له حجر بن عدى، وكان وجهاً من وجوه صحابة رسول الله (ص) وصحابة على وابنه الحسن (ع) ، عندما خاطب الامام الحسن (ع) بعد أن سمع كلام معاوية على المنبر وهو يتنصّل من كل الشروط التى وقّعها مع الامام (ع) : أما والله، لقد وددت أنك متّ فى ذلك، ومتنا معك، ثم لم نَرَ هذا اليوم، فإنّا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبّوا. إلاّ أن الامام أرسل إليه بعد انصرافه إلى بيته وقال له": إنى قد سمعت كلامك فى مجلس معاوية، وليس كل إنسان يحب ما تحبّ ولا رأيه كرأيك، وإنى لم أفعل ما فعلت إلاّ إبقاءً عليكم. ["[۲۱] .

وعن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال: حدثنى رجل منّا قال: أتيت الحسن بن على (ع) فقلت: يابن رسول الله ;أذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً؟ مابقى معك رجل. قال": وممَّ ذلك "؟قال: قلت: بتسليمك الأمر لهذا الطاغية، قال": والله ما سلّمت الأمر إليه إلاّ لم أجد أنصاراً، ولو وجدت انصاراً لقاتلته ليلى ونهارى حتى يحكم الله بينى وبينه، ولكنّى عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لى منهم من كان فاسداً ;إنهم لا وفاء لهم ولا ذمّة فى قول ولا فعل، إنهم لمختلفون، ويقولون لنا إن قلوبهم معنا، وإنّ سيوفهم لمشهورة علينا. "قال: وهو يكلّمنى إذ تنخّع الدم، فدعا بطست فحمل من بين يديه ملىء مما خرج من جوفه من الدم. فقلت له: ما هذا يابن رسول الله؟ إنّى لأراك وجعاً! قال": أجل، دسّ إلىّ هذا الطاغية من سقانى سمّاً، فقد وقع على كبدى وهو يخرج قطعاً كما ترى. ["[۲۲] .

ولقد أشار الامام محمد الباقر (ع) إلى هذه المصلحة الإسلامية العليا فى صلح الامام الحسن (ع) مع معاوية بن أبى سفيان بقوله": والله، للّذى صنعه الحسن بن على (ع) كان خيراً لهذه الأمة ممّا طلعت عليه الشمس. ["[۲۳] .

عن مجلة رسالة الثقلين، السنة السادسة، ربيع الثانى – جمادى الآخرة ۱۴۱۸ ه / ۱۹۹۷ م.

پاورقی

[۱] البحار ۴۳: ۲۳۸، ب ۱۱، ح ۳.

[۲] البحار: ۴۳: ۲۶۳، ح ۸.

[۳] المصدر نفسه، ح ۱۱.

[۴] المصدر نفسه: ۲۹۴.

[۵] المصدر نفسه.

[۶] المصدر نفسه: ۲۹۱.

[۷] نهج البلاغة – الخطبة ۷۴.

[۸] الحسنى، سيرة الأئمة الاثنى عشر ۱: ۴۸۲ – ۴۸۳. وراجع: تاريخ الأمم والملوك ۱: ۱۷۵، والفتوحات الإسلامية ۱: ۱۷۵، والكامل لابن الأثير ۳: ۱۰۹.

[۹] راجع سيرة الأئمة الاثنى عشر للحسنى ۱: ۴۸۵ – ۴۸۶.

[۱۰] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۳: ۲۹۵. القرشى: حياة الإمام الحسن (ع) ۱: ۴۳۳.

[۱۱] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۳: ۹، ۱: ۲۸۳.

[۱۲] القرشى: حياة الامام الحسن (ع) ۱: ۴۸۰. الحسنى: سيرة الأئمة الاثنى عشر ۱: ۴۹۵.

[۱۳] الحسنى، سيرة الأئمة الاثنى عشر ۱: ۴۹۶.

[۱۴] القرشى، حياة الإمام الحسن (ع) ۱: ۵۳۰.

[۱۵] الحسنى، سيرة الأئمة الاثنى عشر ۱: ۵۰۰ – ۵۰۱.

[۱۶] الحسنى، سيرة الأئمة الاثنى عشر ۱: ۵۱۱ – ۵۱۳.

[۱۷] المفيد، الإرشاد: ۱۹۰.

[۱۸] الحسنى، سيرة الأئمة الاثنى عشر ۱: ۵۱۴ – ۵۱۸.

[۱۹] سيرة رسول الله وأهل بيته ۲: ۳۴ – ۳۵، نقلاً عن الفتوح لابن أعثم ۴: ۱۹۵.

[۲۰] الطبرسى، الاحتجاج ۲: ۲۸۸ – ۲۹۱.

[۲۱] احمد بن اعثم، الفتوح ۴: ۱۶۱ و ۱۶۶.

[۲۲] الطبرسى، الاحتجاج ۲: ۲۹۱.

[۲۳] الكلينى، الكافى ۸: ۳۳۰.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فى تلخيص بحـار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لَم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطَتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى " القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع " ما قبلَ المدرسة " الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّـِى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنـَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايد و المتـّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثـّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التـّمكـّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.


مرکز
القائمیه
اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
www
للحصول علی المکتبات الخاصه الاخری
ارجعوا الی عنوان المرکز من فضلکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹